# حواضر الممالك الاسلامية في غرب افريقيا

أ. منادي عثمان / قسم التاريخ/ جامعة محمد الشريف مساعدية/ سوق اهراس

**ملخص :**

لم تظهر الحواضر في التاريخ المعروف فجأة ،ولكن سبق ظهورها فترات ممتدة من الزمن كان الإنسان يجمع فيها الثروة، ويقنن المعارف ،ويرقي القدرة التنظيمية له، ولذويه ممن اتفقت أهوائهم وتوحدت مصالحهم في التجمع والارتقاء .

فالمدينة كمفهوم اجتماعي أنساني تعد مرحلة كبرى على سلم مراحل التطور البشري لم يكن يصلها الإنسان دون أن يكون قد تخطى المراحل السابقة ،وهي المراحل التي اعتمدت في الأساس على مرحلتي الرعي والزراعة، وعندما تمكن الإنسان من جميع ذلك تراه قد استقر في مدن، فقد ضمن شرابه وغذاءه وكساءه، وتسنى له ان ينظر بعقله الى أمور الحياة الدنيا، فظهر الفكر والتاريخ والابتكارات ومن ثم توسعت المدن وأصبحت نواة قوية ومتكاملة انبثقت منها صور الحضارة المعنوية والمادية التي نعرفها الآن عن الإنسان في العصور التارخية المختلفة 1.

تعد دراسات الحواضر من الدراسات المهمة، وذالك لان المدنية وتطوراتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية تمثل الوحدة الحيوية والجزء الفعال من حركة

التقدم الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات، والمدينة هي حضارة وهي تعادل تعبير الأمة لذلك أخذت بعض الجامعات العربية والغربية على عاتقها أقسام علمية ومواد دراسية تتناول دراسات المدن، وتركز على الحياة الفكرية والعلمية بها، فجامعة قسنطينة مثلا فتحت عام 2006 دراسات عليا (ماجستار) بتخصص عنوانه " المدينة "

وكان من نتائج هذا التوجه الاهتمام بهذا النوع من الدراسات والبحوث المتعلقة بالحواضر من مختلف القارات والمراحل التارخية والحضارة هي المكان الطبيعي للفرد المتمدن المتحضر، وذلك لأنها تمثل رقعة حضارية، يتجمع فيها الناس من مختلف الأجناس ينشغلون. في أغلبيتهم بأنماط إنتاجية غير زراعية 2.

كانت الحاضرة تبدأ بنواة عمرانية وتتطور وتتشكل لتأخذ الملامح الأخيرة، وإن اختلفت في بعض التفاصيل ارتباطا بالنشأة أو العوامل البيئية والمحلية 3.

كان للحاضرة الإسلامية، والممالك التي نشأت في غرب افريقيا دور كبير في تأسيس الحواضر ولعبت القبائل العربية والبربرية الدور الأهم في عمارة وازدهار تلك المدن، حتى سمي العرب القاطنون في مدن افريقيا عادة حضرا 4 وقد تناول مصادر الرحلة والتاريخ أهم هذه الحواضر التي نشأت، ووصفوا موقعها، وعمرانها وشوارعها ومهن سكانها، وتضاريسها، ونباتها فتكلم ابن خلدون مثلا عن هذه الحواضر قائلا هي: "بسائط

يتكون مزاجها تارة بمزاج التلول، وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومائها ومنابتها " 5، وظلت كتابات البكري والإدريسي وابن حوقل وابن بطوطة وابن خلدون والوزان وغيرهم، الى وقت قريب تحل الصدارة وحدها في هذا المجال ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي أضيفت للمصادر العربية، ما كتبه العلماء السودانيون، أمثال القاضي محمود كعت وعبد الرحمان السعدي 6 .

وقد تعدد أسباب تأسيس حواضر السودان الغربي وتنوعت عوامل ازدهارها، من الموقع الذي يعد طريق لتجارة الذهب او القرب من المجاري المائية، او محطات قوافل التجار التي تخترق الصحراء باتجاه الشمال 7 أو العوامل السياسية الأخرى التي حولت غاو، وولاته، تنبكت، و جني إلى مراكز وهج فكري في القرن السادس عشر 8.

وانطلاقا من وظيفة الحواضر القائمة على الارتقاء المعنوي بالإنسان، الذي يرتبط بازدهار الحياة العلمية، كان هذا البحث من اجل إبراز حقائق تتعلق ب:

1-التعريف بحواضر السودان الغربي .

2- دور حواضر غرب افريقيا في الحياة العلمية .

3-إظهار الإرث الحضاري للمدينة الافريقية ذات التأثير الاسلامي .

4-إبراز وظائف المدينة في مجال التطور الفكري والعلمي والحضاري .

5- رسم صورة واضحة عن تلك الحواضر التي لم يبق من آثارها إلا القليل على اعتبار أن الكيان المادي للمدينة اضعف من الحضارة المعنوية التي تخرج منها ، بفضل العلماء الذين عاشوا فيها وبقيت آثارهم عبر التاريخ

Abstact:

Urban studies became omnipresent these days due to the socio-economic, political and intellectual development the city is going through. Urban studies represent a vital unit and an active element in the progress of the society. The city, by itself, is a civilisation for it is the manifestation of the structure of the nation. Thus, Arabic and Western universities took on their shoulders the creation of departments and classes that are meant to urban studies, the scientific and intellectual atmosphere in it. Constantine University, for example, initiated in 2006, post-graduation studies entitled "urbanism".

Amongst the result of such a trend, the attention paid recently to metropolises and the researches connected to it as well as its history across the universe. Civilisation is the

coordinate place for a civilised person, because the city is a civilised peace of any country where different races gather together, share their concerns which are most of the time productive not agrarian.

Civilisation starts as an urban core that develops and transforms to its final features though some changes maybe noticed due to the environmental and local elements.

The basic elements of the foundation of metropolises in Western Sudan, and its prosperity are diverse. Its strategic situation that facilitates the trade in gold, close waterways, being a stopping place for merchant caravans that penetrates the Sahara towards the North, together with other political features that transformed Gaw, Wulatah, Tenbekt and Jeney into a centre of high intellectual activity in the 16$^{th}$ century.

From the role of metropolises which is built on the moral superiority of humanity linked to the scientific development of

any nation, there came this research to bring to light facts concerning what follows:

1. The definition of metropolises in Western Sudan.
2. The role of West African metropolises in the scientific field.
3. Demonstrating the urban heritage of the African city with an Islamic effect.
4. Demonstrating the urban functionalities in the intellectual, scientific and metropolitan fields.
5. Drawing a clear picture of those metropolises that hardly exist nowadays due to the materialist being of the city that weakened the incorporeal civilisation that ever existed there thanks to the scientists that lived there once and what they left behind.

**المبحث الأول:الحواضر التاريخية الكبرى:**

**1- تنبكت** : تأسست هذه الحاضرة على أيدي قبيلة مغشرن أو مقشرن (إحدى قبائل الطوارق، في بين أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وأوائل القرن الثاني عشر9، كان الطوارق ينزلون بهذه المدينة الطيبة الطاهرة الزكية الفاخرة، في وقت الصيف، ثم يرتحلون وقت الخريف 10.

تقع المدينة على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى 11، على الضفة اليسرى من خليج نهر النيجر12، حيث يبعد عنها في الصيف ب16 ميلا أما في الخريف فان ماء النهر يقترب منها فيصل الى بعد سبعة أميال من المدينة، وهي تنحصر بين دائرتي عرض 17°-40° وخطي طول 3° -50° 13.

أما تسمية المدينة فيقال انه كانت هناك سيدة من الطوارق، او أمة لهم، كانت تعيش في الموقع الحالي لتنبكت، وكان اسمها (بكت ) ،وكان رجال قبيلة مقشرن الطارقية ينزلون في ذلك المكان في فصل الصيف راتعين حيواناتهم على ضفاف نهر النيجر ويرتحلون في الخريف شمالا 14 وأحيانا يتركون أمتعتهم الزائدة لديها 15.

ولذا سميت المدينة تنبكت أي مكان أو مأوى بكت – المرأة – حيث لفظ (تن) تعني في لغة الطوارق المكان أو المأوى أو المسكن .إن اسم تنبكت ينير في الأذهان الماضي

المشرق لإفريقيا، فهو رمز لقاء افريقيا السوداء مع افريقيا البيضاء، والاتحاد المثمر الذي مكن من تطوير حضارة عالمية أخذت عناصرها من ضفاف البحر المتوسط، فظلت تنبكت نقطة اتصال وتعارف بين الناس ومهدا للثقافة الزنجية البربرية في السودان الغربي اكتسبت حاضرة تنبكت مكانة متميزة بفضل موقعها الجغرافي، فهي ذات موقع وسيط للمسافرين في طريق القوافل 16 ونقطة تقارب بين الشمال والجنوب 17 .

انطلاقا من موقعها الجغرافي الهام، بدأت المدينة تكبر وتتحول اليها الطرق التجارية، واستمر شأن تنبكت في التعاظم، طيلة القرن الثامن الهجري /الرابع عشر ميلادي، حيث شهدت المدينة رخاءا ورفاهية في أواخر القرن التاسع الهجري /الخامس عشر ميلادي 18 وقد شهد المؤرخ الفرنسي "ديبوا" بان القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي كان أزهى العصور التي مرت بتنبكت التي وصلت في ذلك الحين الى أوج المجد الأدبي والعلمي حيث كانت سوقا لكتب تنسخ فيها المخطوطات وتوزع في البلاد 19، اكتسبت

تنبكت مكانة مميزة خلال حكم مالي، وخاصة في عهد ملكها منسى موسى حيث عم الأمن والرخاء البلاد كلها 20 .

لقد ورثت تقاليد التبادل الثقافي الذي رفعها إلى المقام الأعلى في القرن السادس عشر، وبعد انضمامها الى إمبراطورية غاو (سنغاي)منذ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، واغتنم هذه الوضعية الممتازة لكي تزداد تطورا وجمالا بإقامة أحياء مشرقة، كحي "سانكوري " وحي "ساركاينسي " وأصبحت العاصمة الثقافية والدينية للسودان الغربي وابتداءا من ذلك الوقت ظلت تؤدي وظيفة مزدوجة تجارية وثقافية حيث بلغ عدد سكانها في ذلك العهد حوالي، ستين ألف أو سبعين ألف، وكان يرتفع في فصل الأعمال، فيبلغ على الأرجح مائة ألف نسمة 21 انتشرت سعة تنبكت ووصلت أوج عظمتها في عهد أسكيا محمد من حيث المعاملات التجارية وكثرة الحوانيت المملوءة بالكتب 22 فكانت مركزا ثقافي كبيرا، فقد كان بها مسجدان كبيران يعتبران جامعتين إسلاميتين تضمان المتشوقين للعلم وكانت الدروس فيها تستمر طيلة النهار، ولا تنقطع الا وقت الصلاة وكان بعض الاساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب المشتعل الذي يتبرع به الطلاب وكان بهذه المدينة نحو مائتين وثمانين مدرسة 23 .

ظلت تنبكت أهم طريق لنقل الثقافة إلى باقي حواضر غرب السودان 24 فكانت ذات إشعاع حضاري وتجاري واسع 25 إلى غاية نهاية القرن السادس عشر حيث بدأت تضعف بعد أن غزى المغاربة البلاد 26 وهو عمل منعزل ليس له هدف ديني، لا يعني أن السلام توغل عن طريق السيف الذي كان يحمله العربي، بل قد انتشر بواسطة القوافل الاسلامية في جميع العصور في غرب إفريقيا 27.

ويكفي أن نختم مع المثل القديم في غرب أفريقيا والذي يقول : "ملح يأتي من الشمال، ذهب من الجنوب، ولكن كلمة الله وكنوز الحكمة لا يمكن العثور عليها إلا في تنبكت"28.

**2–حاضرة جنَى: 1**–التسمية:

تعددت الآراء في سببية إطلاق اسم جنَى على هذه المدينة العظيمة الميمونة المباركة ذات السعة والبركة والرحمة الذي جعل الله في أرضها خلقا كثيرا ويذكر ان اسمها من اسم ملكها الشهير جنور رئيس قبيلة مرك 29 وهو أول ملك مكث في مدينة جنَى وعاش بعد البناء أربعون سنة ، فتم عمره مائة سنة ومن نسله كيكمبرو الذي فتح الله عليه بالاسلام ويسميه السعدي كنبر ويرى البعض ان اسم جنَى جاء من ملكها كنبر ولكن ليس من صلة بينهما ولم يتحدث السعدي قط عن ذلك كما يعتقد انه مشتق من

الجنة لوقوعها في منطقة زراعية وفيرة الخيرات، حيث تتخللها فروع عديدة من نهر النيجر وهذا ما جعلها ميمونة مباركة كثيرة الخيرات من الزراعة والملح والذهب 30 .

**2-التأسيس:**

اختلف الباحثون عن من قام بتأسيس المدينة وان كان هناك شبه إجماع على أنهم السونينكي، فيذكر السعدي أنها كانت على الكفر في أواسط القرن الثاني للهجرة، واسلم أهلها عند تمام القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد 31 في حين يقول الرحالة بارت أنها انشيئت عام 435هـ/1033م 32 ولكن مع تطور الدراسات الأركيولوجية والأثرية المسحية حلَ لنا مشكل التأسيس، فقد توصلوا ان أقدم تواجد بشري في جنَى يرجع الى القرن الثالث قبل الميلاد ،ومنذ القرن الأول الميلادي بدأت زراعة الأرز،وفي حوالي القرن الثاني الميلادي كانت جنَى مدينة كبيرة تتبعها قرى زراعية صغيرة، ونحو 500م كانت توجد بها تجارة عابرة للصحراء 33.

**3- الموقع:**

يذكر السعدي ان جنى تقع الى تنبكت في وراء البحرين بين المغرب واليمن في جزيرة البحر34 وهي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت 33 وكانت قد بنيت

على نهر بني bani من جهة اليمين أحد روافد نهر النيجر ، وتقوم على هضبة صخرية وسط سهل فسيح تغطيه المياه في فصل الأمطار35 .

وتقع على مقربة من مدينة موبتي أو مبتي Mopti في شمالها وهي اليوم من المدن الرئيسية في جمهورية مالي وان لم تكن كما كانت وتقع إلى الشرق من سلا silla برحلة قصيرة قوامها يومان ، والمسافة بين جني وتنبكت رحلة مدتها اثنا عشر يوما ويقال إنها زاخرة بالسكان ، وسكانها أكثر عددا من سكان سيجو sego بل وأكثر عددا من سكان أي مدينة اخرى من مدن بمبارا bambarra وكلما أوغلنا شرقا من سلا أصبحت لغة البمبارا أقل استخداما، حتى اذا وصلنا الى جنى نجد معظم الناس يتحدثون لغة مختلفة يسميها الزنوج لغة جني كومو jennekummo ويسميها البربر لغة السودان (كلام السودان kalam soudan.

**4-إسلام جني:**

يذكر السعدي 36 قصة إسلام جني: "ثم أسلموا عند تمام القرن السادس والسلطان كنبر وهو الذي اسلم واسلم أهلها بإسلامه ولما عزم على الدخول في الاسلام أمر بحشد جميع العلماء الذين كانوا في ارض المدينة فحصل منهم أربعة الألف ومائتان عالما فأسلم على أيديهم وأمرهم أن يدعوا الله تعالى "بثلاث دعوات لمدينته تلك" وهي أن كل من

هرب اليها من وطنه ضيقا وعسرا أن يبدلها الله له سعة ويسرا حتى ينسى وطنه ذلك وأن يعمرها بغير أهلها أكثر من أهلها وان يسلب الصبر من الواردين اليها للتجارة في ذات أيديهم لكي يملوا منها فيبيعونها لأهلها بناقص الثمن فيربحون بها، فقرؤوا الفاتحة على هذه الدعوات الثلاث فكانت مقبولة وهي كائنة إلى الآن بالمشاهدة والمعاينة ولما اسلم خرب دار السلطان وحولها الى مسجد لله تعالى وهو الجامع".

ويتفق صاحب مخطوط جنَى مع السعدي في روايته من حيث عدد العلماء واسم الملك والدعوات وتاريخ بداية إسلامها، ولكن يزيد عليه بأن ملكها قد حج بعد إسلامه

واشرى في خلال رحلة حجه كتب وأمر الناس بالتعلم ،وأقام أرزاق للمعلمين، والمؤذنين والأئمة سنويا، وعبر السير توماس، وأرنولد عن قصة إسلام جنَي "بأن بإسلام كنبرkunburu حول نهاية القرن السادس الهجري أي (حوالي سنة 1200) قدر لجني في القرون المتعاقبة أن تأثر تأثيرا قويا في تقدم الاسلام في السودان الغربي ويسير حسن إبراهيم حسن على نهج توماس – رغم تحفظه على المبالغة في عدد هؤلاء العلماء 4200- "ان الإسلام قد تقدم تقدما عظيما في البلاد التابعة لكنبرو ملك جنَي"، فليس هناك شك في ان وجود أعداد كثيرة من العلماء دليل قوي على نشاط الدعوة الاسلامية في بلاد السودان الغربي وسرعة انتشار الاسلام وقبوله، فقد بدأت جنَي تدخل

دائرة النفوذ الاسلامي منذ القرن الخامس الهجري، فاسلم أميرها سنة 1050م وبني مسجدها العتيق على نظام المسجد الحرام في مكة 37 ونظرا لوجود التعامل التجاري الكثيف لجنَي عبر الصحراء منذ سنة 500م على حسب ما توصل إليه الأثريين من نتائج أي قبل ظهور الاسلام بما ينيف عن قرن ، فهذا جعل التجار يحملون لها الاسلام مع ما يحملون من سلع فاخذ الإسلام يدب فيها وينتشر رويدا رويدا فأقام بها كثير من العلماء يعلمون الإسلام وينشرون مبادئه 38 وهذا ما يفسر لنا وجود 4200عالم 39، كما أن الثقافة الإسلامية قد تسربت إلى هذه المدينة قبل أن يدخل أميرها في الإسلام وذلك بسبب علاقاتها التجارية مع بلاد المغرب وحوض السنغال، فقد كانت سوقا عظيما لتجارة الملح والذهب وجني أهلها أرباحا طائلة 40، فإذا كانت التجارة قد ساهمت في نشر الإسلام فقد أدى الإسلام إلى مضاعفة النشاط التجاري" وهذا ما حدث في جنَي حتى وصلت درجة سماحة الوثنيين من الملوك والأهالي أن تركوا المسلمون في جنَي يتبعون أنشطتهم التجارية والدينية بحرية كاملة. ويعلمونهم اللغة العربية وعلومها فازدهرت فيها الثقافة الإسلامية ازدهارا بعيد المدى، واقبل أهلها على الاغتراف منها، حتى برع منهم كثيرون، وأضحت مكتظة بالعلماء والفقهاء لدرجة وجود العدد الذي ذكره السعدي41 والتي تدفقت من خلالهم المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية حتى

صار جنَي مركزا ثقافيا هاما وصار مسجدها مشهورا في كل وادي النيجر وكان مثل أهمية المسجد الحرام في مكة ذاتها 42 .

**5- جني خلال حكم مالي :**

واختلف المؤرخون والباحثون حول الوضعية السياسية لجنَي في عهد دولة مالي ،فمنهم من يرى استقلال جني السياسي والاقتصادي... في عهد مالي، لعدم قدرة الأخيرة على الاستيلاء عليها، رغم محاولاتها العديدة 43 ومنهم من يرى تبعية جني السياسية لمالي، حيث استولت عليها دولة الماندينغو في عهد ماري جاطة أو منسى موسى، ومنهم من نهج الطريق الوسط حيث جعلها تتبعه فقط بدفع الجزية لمالي، وربما هذا ما دعي السعدي للتركيز على حملات سني علي لفرض سيطرته على المدينة خلال بداية حكم سنغاي، وان ذلك السلطان الذي وصفه السعدي بالفاجر، حاصر المدينة أربع سنين ولم يدخلها 44 كما أن المصادر السودانية لم تشر إلى تبعية جني لمالي إلا من خلال التجارة ودفع الجزية

**6- جنَي خلال حكم سنغاي :**

فيتحدث السعدي 45 عن كيفية غزو سني علي لجنَي ويقول: " انه ما غلب احد من قبل هذه المدينة سوى سني علي، واستولى على المدينة بعد حصار دام 7 سنوات و7

أشهر و7 أيام، وخلالها كان يقاتلهم يوميا في مكان نهري جاف من المياه يسمى زبر حتى ترتفع مياه النهر فيعود الى موقع بري يدعى " نبكه شن " يزرعون حتى تنخفض مياه النهر فيعودون مرة أخرى للمقاتلة وهكذا مدة سبع سنوات، حتى أن وقعت المجاعة في جني، ورغم ذلك لم يعلم أحد من جنود وقوات سني علي، فظل تكابر حتى نقصت الأقوات إلى الذروة .

وفي هذه الأثناء فقد سني علي أمل استيلائه على المدينة وعزم على الرجوع إلى غاو، حتى حدثت خيانة من بعض قواد جنَي، واخبر سني علي بما يدور من مجاعة في المدينة، فامتنع الأخير عن الرجوع حتى يرى الامر، ثم شاور سلطان جني قيادات وكبراء جيشه في التسليم لسني علي فوافقوه.

فبعث رسوله بذلك وبعدها خرج سلطان جني الصغير مع كبراء جيشه ونزل على قدميه ورحب بسني علي، فلما رآه شابا صغيرا أجلسه بجانبه وأكرمه، وسرعان ما خطب منه أمه فتزوجها 46 وقد اختلف الباحثون في تاريخ دخول سني علي إلى حاضرة جني ويبدوا أن عام 1476 هو الأصح لسقوط المدينة ،لاتفاق كثير من المؤرخين عليه.

وهكذا سيطر سني علي على جني (881هـ/1476م ) وتصدى لحملات الموسى وقبائل البول 47 ومات هذا السلطان الذي وصف من طرف مؤرخي السودان الغربي بأبشع الأوصاف عام (898هـ/1492م ) وخلفه ابنه الأكبر أبو بكر داعو 48.

وهكذا يجد الباحث ان مدينة جنَي مثال مصغر لتنبكت، وقد عجت فيها وفود الطلاب نظرا لكثرة مدارسها 49 فكانت بها جامعة لتدريس العلوم الدينية والعلوم المدنية الأخرى وبلغ عدد الطلاب فيها نحو ألف طالب. فكانت بذلك ذات قيمة دينية وعلمية ومعروفة 50.

فنالت جنَي ما نالته تنبكت من مظاهر إسلامية من حيث وجود العلماء والفقهاء ووفرة المساجد الجامعة، والكتاتيب والمدارس والجامعات الإسلامية، والأساليب والأدوات التعليمية، حيث ساوتها في شكل الاجازات العلمية، وأصبحت جنَي ونطاق تأثيرها الثقافي بجانب ولاته الممول الأساسي الذي لا ينضب لتنبكت بمجموعات العلماء والفقهاء لتجديد النظام الديني .

وكانت قد ظهرت في جنَي أسرة علمية شهيرة توارثت علوم الفقه والحديث والتفسير والتشريع واللغة والادب هي أسرة ( بغيغ او بغيع او بغيوغو او بغيوعو ) على نسق أسرة أقيت العلمية في تنبكت، حتى أن أسرة أقيت تعود أصولها إلى إقليم ماسنه(ماسينا )

والذي كان في كثير من حقبه الزمنية امتدادا حضاريا للتأثيرات الثقافية الجينية، حيث كانت جني في كثير من الأوقات تمثل العاصمة الثقافية الثانية للسودان الغربي.

ويرجع هذا الازدهار العلمي أيضا، رخائها الاقتصادي، ووفرة الثروات الطبيعية والحيوانية والزراعية، ونستدل على ذلك ان المدينة قاومت منسى علي قرابة سبع سنوات 51 كما كانت سوقا تجارية كبيرا، تتدفق اليها السلع من الذهب والملح والغذاء عبر الطرق الصحراوية، والطرق المائية لتتجمع في النهاية في مدينتي جني وتنبكت 52.

**المبحث الثاني:الحواضر الأخرى:**

**3- ولاته :**

مدينة موريطانيه- حاليا – تقع في مقاطعة الحوض الشرقي، تأسست في القرن الأول الهجري عرفت ببيرو، أي المدينة الكبيرة، تم العثور بها على شواهد تاريخية متمثلة في الألواح الحجرية على القبور تحمل أسماء زنجية وأخرى عربية والكتابات كلها بالعربية 53 تبعد عن العاصمة نوا قشط بحوالي 1200كلم إلى الشرق، وهي تبعد عن تنبكت بنفس المسافة تقريبا 54، أما تاريخ تأسيسها فلم تشر إليه الدراسات والمصادر التاريخية إلا أن خليل النحوي يضن أنها شيدت في القرن الهجري الأول 55 .

وتسمية ولاته يقال ان معناها : العارض المرتفعة 56 وتقع الى الشمال الغربي من مدينة تنبكت ، تأسست على أنقاض مدينة "بير" ولذلك يسميها البعض " بير " او" بيرو" 57 وذلك عقب هجرة العلماء والتجار المسلمين بعد سقوط عاصمتهم كومبي صالح ، والذين هربوا من مدينتهم خوفا من بطش قبائل الصوصو لهم ولذلك خشوا على أموالهم من النهب والضياع فدخلوا بها الى المدينة في بداية القرن السابع للهجرة /الثالث عشر الميلادي 58 .

ويذكر ابن بطوطة ان هؤلاء التجار كانوا من قبيلة مسوفة 59 وأشار السعدي 60 على أنها كانت مأوى للتجار المسلمين بقوله: " واليه يرد الرفاق من الأفاق وسكن فيه الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال " ، وعلى ضوء ما ورد ذكره كان يعيش بولاته عدد كبير من التجار المسلمين عرب وبربر وخاصة من قبيلة مسوفة حيث كان يفد اليها التجار وأصحاب الأموال من كل بلد ،من أهل مصر وفزان وغدامس وتوات ودرعة وفاس وسوس وغيرها، وتحول النشاط التجاري قليلا الى تنبكت فكانت عمارة تنبكت في خراب بير 61، وزارها ابن بطوطة 62 وسماها " إيوالاتن " بمعنى نبتعد في لغة السوننك وهو ما قاله المهاجرون الذين تركوا كومبي كومبي صالح واتجهوا الى ولاته 63.

احتلت ولاته دورها كبوابة غربية لعبور التجار الى السودان الغربي وذكر ابن بطوطة 64 "أول عمالة السودان " وكان أخر الثغور لمملكة مالي .

وتحولت ولاته إلى سوق كبير في عام 600هـ /1203 م يرد إليها التجار من سائر البلاد المغربية من ورجلان و فزان و غدامس وتوات ودرعه و تفليلات و فاس والسوس 65 ومن عوامل تردد التجار واستقرارهم بها هو الآمان الذي يشعرون به أثناء وجودهم بهذه المدينة كما قال ذلك ابن بطوطة 66 : "فلا يخاف المسافر فيها، ولا المقيم من السارق ولا غاصب مع عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان بالقناطير المقنطرة ، وإنما يتركون بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقيه وكان وجود تجار العرب والبربر في ولاته بارزا فقد ذكر ابن بطوطة 67 لما عزم الدخول الى هذه المدينة قام تاجر من سلا وهو صديق له من تأجير منزلا له قبل وصوله وقد يكون

أكثرية التجار من الطوارق وهم الذين أسسوها قبل تنقلهم الى تنبكت 68.

وقد استنكر ابن بطوطة بعض تصرفات أميرهم اسمه فربا بعد المعاملة السيئة، فعندما توجه إليه مع رجال قافلته، كان جالسا في سقيفته وبين يديه أعوانه، ويكلمهم بترجمان على قربهم منه، واحتقارا لهم، وعند ذلك خرج ابن بطوطة من بلادهم لسوء

أدبهم واحتقارهم للبيض 69، وقد صف ابن بطوطة أهل ولاته بالكرم، وأن سكانها محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن واخبرنا انه امضي بضعة أيام اخرى في ولاته ووجدها " شديدة الحر، وفيها يسير نخيلات يزرعون في ظلالها البطيخ وثياب أهلها حسان مصرية 70 .

فولاته تبدوا من حديث ابن بطوطة، بمثابة مركز للتجارة من سوادنين ومغاربة على السوء وبحكم موقعها كانت تعد مركز استقبال القوافل التي في طريقها الى السودان الغربي 71 ، وهي التي اجتذبت التجار بعد سقوط المدينة الغانية القديمة، وانتقلت التجارة الى ولاته walata 72.

وبذلك شهدت ولاته أوج ازدهارها الاقتصادي في عهد مملكة مالي، كما أشار إلى ذلك ابن بطوطة خلال القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، الا ان أحوالها تغيرت بعد ذلك وهاجرها سكانها الى مدينة تنبكت ولذلك قال عنها السعدي 73 :

"فكانت عمارة تنبك من خراب بير " ومن خلال ما عرض نستنتج أن ولاته اشتهرت أنها حلقة للعلم ومنطلق لقوافل الحجيج وأيضا كميدان للحركة التجارية النشطة ، فقد وفد إلى ولاته الكثير من العلماء والصالحين، وأصحاب الأموال من كل فج ومن قبائل شتى، من سلجماسة، ودرعة، وتافيلالت وفزان وغدامس ومصر وغير ذلك ومن هنا

تتضح العلاقة بين تطور التجارة وانتشار الإسلام في المنطقة وقد اشتهرت هذه المدينة أيضا بزراعتها وبساتينها التي عرفت ازدهارا كبيرا، فهي تقع في واد مشهور بخصوبة تربته وغزارة مياهه مما جعل من ولاته ملتقى لطرق القوافل التي كان ربط بين بلاد المغرب وبلاد السودان الإفريقي، حيث كانت المدينة تمثل المرجعية الدينية والعلمية لسكان منطقة الحوض بصفة عامة .

**4– غاو(أو كاو أو جاو أو كوكو و كاغو، وكوغنة، وجاغ):**

تقع غاو ضمن الحدود السياسية الحالية لدولة مالي، شرق العاصمة باماكو، وتبعد عنها ألف وأربعمائة كيلومتر، وإلى الجنوب الشرقي من تنبكت بحوالي أربعمائة وخمسين كيلومترا 74 وعلى الضفة اليسرى لنهر النيجر حيث يتصل به وادي تلمسي وهي تقع شرق تنبكت 75 .

وكثيرا ما يقع خلط بينها وبين مدينة كوكيا عاصمة السنغاي القديمة الواقعة على نهر النيجر إلى الشرق من غاو.حيث تبعد الثانية عن الأولى بحوالي مائة ميل شمالا76.

تعد غاو أول مدينة لها اتصال مع الإسلام في الشمال الشرقي من مال كانت موجودة قبل مدينة تنبكت ذكرها البكري 78 بقوله:« أهلها مسلمون وحاوليها مشركون

وهي أكثر البلاد ذهبا» اعتمد اقتصادها على معدن الذهب الذي اشتهرت به فشكل بها ازدهارا اقتصاديا.

تشكلت مدينة غاو كمركز تجاري مهم في عهد مملكة غانة واستمر هذا الدور في عهد مملكة مالي وربما هو ما أهلها أن تكون فيما بعد عاصمة لمملكة سنغاي من أكبر الدول الإسلامية السودانية، وحيث تصلها السلع من الشمال الأفريقي والمشرق العربي والهند 79 .

وازدهرت غاو لموقعها الإستراتيجي الهام، فهي تقع في الطريق التجاري الرابط بين بلاد السودان والمغرب، ففي سنة 400هـ/1009م أسلم على أيديهم ملكها "زاكسي" ، وازداد عدد سكانها بعد ذلك حتى وصل إلى تسعة آلاف وثمانية وعشرون منزلا كبيرا مجهزا، بالإضافة إلى البيوت التي يسكنها الفقراء وعامة الناس، فضلا عن ستة وعشرين بيتا–من بيوت– مبنية من غير الأخصاص و بها مائة وخمسون مدرسة 80.

وسجل حسن الوزان ازدهار غاو أوائل القرن العاشر الهجري من الناحية الاقتصادية ، فقد كانت تعج بالتجار الذين كانوا يتاجرون في مختلف البضائع وعلى رأسها الأقمشة التي يحضرونها من المغرب وأوروبا 81.

وأطلق عليها اسم كاغو التي يقول أنها أدت دورا حضاريا متميزا،فكانت أكثر من قريناتها في الحضارة باستثناء مدينة تنبكت ،وسكانها خلطاء من الزنج والعرب والفلان والطوارق 82.

وقد أصبحت غاو عاصمة مملكة السنغاي،مركزا تجاريا هاما في تلك المنطقة، وجاءها التجار العرب والمسلمين، وسرعان ما أصبحت هذه المدينة مثل تنبكت من ناحية الدعوة الى اعتناق الديانة الإسلامية ،فقد امتلأت العاصمة بمجالس العلم، ووفد اليها العلماء المسلمون من الدول الإسلامية، كما وفد اليها طلاب العلم من مناطق المملكة ، والمناطق الأخرى المجاورة 83.

ويتضح من خلال ما ذكر أن غاو مركز تجاري كبير يضاهي المراكز التجارية الأخرى بالسودان الغربي مثل تنبكت وجني في عهد مملكة مالي. ازداد ت غاو مكانة بعد تحولها إلى عاصمة سياسة لمملكة سنغاي ومقرا لرجال الدولة وطلاب العلم والأساتذة والتجار. واشتهرت بتجارة الرقيق وأصبح سكانها من الأثرياء، إلا أن أهميتها ازدادت بعد تحولها إلى عاصمة في عهد الإسيقيين،حيث حاول سني علي في توسعاته التحكم في تجارة الذهب بالسيطرة على محور جني تنبكت84.

وبلغت غاو أوج ازدهارها في عهد الأسقيا الحاج محمد الأول، فقد وفد عليها التجار من عدة مناطق وأصبحت مقرا لحكم السلاطين 85.

وعندما زارها عبد الكريم المغيلي التلمساني سنة 908هـ/1502م على أيام الأسقيا محمد الكبير كان الأجانب يشكلون فئة كبيرة بالمدينة وكان منهم التجار بالإضافة إلى الأئمة والفقهاء والقضاة الذين يختصون بالنظر في الجرائم العامة والجنح والخلافات بين المواطنين 86.

وأصبحت حاضرة تضاهي المدن الأخرى مثل تنبكت وجني ، فقد تنازع أناس من أهل كانو وجماعة من أهل غاو أيهما أكبر وذلك في عهد سلطة أسكيا الحاج محمد ،يقول محمود كعت:" وآخذو ورقة ودواة وقلما ودخلوا بلد كاغ (غاو)، وإبتدأوا من أول بيت بمغربها يعدون القصور، واحدا واحدا الى ثلاثة أيام الى انتهاء البلد من المشرق، فجاءت سبعة ألاف وست مائة وعشرون غير بيوت مبنيات بالحشيش .87

**5– تغازا:**

تقع تغازا جنوب المغرب الأقصى ،قرب البحر المحيط على الطريق الرئيسي بين المغرب و تنبكت 88.

تكتسي أهميتها من معدن الملح المستخرج منها ولوجودها على الطريق الرئيسي التجاري الذي يمر بها والمسمى"طريق الذهب " وهي عبارة عن قرية صغيرة كانت ملتقى للتجار القادمين من السودان 89.

وكان الرقيق هم العاملون بهذه المناجم 90، ولما زارها ابن بطوطة وجدها عبارة عن فرية صغيرة الا أن بها تبادل تجاري كبير حيث يقول: ان وقرية تغازا على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من الذهب ، ويتبادلون الملح مقابل الفضة 91 .

لتغازا أهمية اقتصادية كبيرة نتيجة تبادل السلع بها ولذلك أضحت مركزا كبيرا للجالية المغاربية من تجار العرب والبربر وعن طريقها انتقلت مؤثرات الثقافة العربية الاسلامية الى المناطق المجاورة .

وظلت تغازا المصدر الرئيسي للملح ببلاد السودان لعدة قرون، وكانت مركزا مهما لتجارة الذهب يتم فيها تبادله بالملح ن وأشار إلى ذلك ابن بطوطة بقوله : "...وقرية تغازا على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من الذهب "

ولم تدخل تغازا تحت سيطرة احد بل كانت السيطرة فيها لقبيلة مسوفة الصنهاجية، ولم تخضع لسلطة مركزية الا في عهد مملكة سنغاي أثناء حكم محمد الكبير (899هـ-935هـ/1493م-1528م)وتم الاستيلاء عليها نهائيا عام 1000هـ/1591م عند

دخول السعديين بقيادة احمد المنصور الى بلاد السودان، وتحولت بعد ذلك السيطرة عليها من القبائل البربرية الصنهاجية الى السودانيين.

**6– تكدا :**

اشتهرت تكدا بإنتاج النحاس الذي يستخرج من مناجمها ، ويحمل الى بلاد السودان ويسبك لصك العملة ، ومن تكدا تسير القوافل الى برنو حيث يجلب العبيد والثياب .

وكان كثير من سكانها تجارا ، فيروي ابن بطوطة أنه التقى بعض التجار العرب منهم سعيد بن علي الجزولي، هؤلاء التجار كانوا يسطرون علة تجارة النحاس الذي يحملونه الى كوبر وزغاري وبلاد برنو على مسيرة أربعين يوما من تكدا ويؤتون من هناك بالثياب والجواري الحسان 92، ولم تستمر هذه الصناعة فيما بعد فقد ذكر الرحالة بارث (القرن 19م)انه لم يجد أثرا لمناجم النحاس خلال زيارته لتكدا 93، وهذا راجع إلى أن المدن ككيان مادي أضعف من الحضارة المعنوية التي تخرج منها، فالأفكار والعقائد والمثل العليا لا تموت ولا تندثر، ولكنها تنتقل بطرق أخرى لتدخل في البنيان العقلي للبشر 94 .

**خاتمة :**

إن تاريخ الحواضر هو تاريخ الشعوب الذين اجتهدوا في التطور الحضاري الذي انتج مظاهر الحياة العلمية فكان منها العمران الذي ساهم في تجمع السكان فنشط التبادل

الفكري بفضل تجمع الطاقات من التجار والدعاة والعلماء فساعد هذا كله على استقرار القبائل في المدن .

ولم تكن المدن التي أخرجت الحضارات لتصمد لولا قوة سكانها معنويا وماديا ، فاهم سنة من سنن التاريخ هي سنة الصراع بين البشر بسبب تباين أفكارهم وتفاوت ثرواتهم وكان التنظيم والقوة 95، جزء من عقيدتهم الإسلامية، التي رسخت حب العلم والاجتهاد في التطور.

فالحاضرة هي المكان الطبيعي للفرد المتمدن المتحضر، وذلك لأنها تمثل رقعة حضارية يجتمع فيها الناس من مختلف الأجناس، ينشغلون في أكثريتهم بأنماط إنتاجية غير زراعية 96.

لقد استندت حواضر غرب إفريقيا غي تأسيسها وازدهارها إلى أربع عناصر هي :

أولا: العنصر الخاص بالمسائل المالية والصرف، والتي ترتبط بجمع الضرائب وحركة النقود بين التجار والسكان في المدينة.

ثانيا: وجود السوق التي تجتمع فيها المعاملات التجارية من بضائع ومهن عمال97، سواء كانت أسواقا ثابتة كالمحلات التجارية التي يضمها مكان مسقوف ولها مداخل 9 ، او الأسواق الأسبوعية التي تكون معلومة الزمان والمكان، حيث يتبادل سكان الحواضر

99مع سكان الأرياف والقرى البضائع والمنتوجات، فتكون في الغالب بضائع الحواضر ما جلبته قوافل التجار ، بينما بضائع الأرياف مواد زراعية، أو أولية كالصوف، أو الجلود.

ثالثا: وجود المدارس التي تكون في العادة ملاصقة للمسجد، الجامع في المدينة مثل المدارس التي وجدت في تنبكت وغاو، ولعل مسجد سنكري، المعلم البارز في تاريخ الحياة العلمية بحواضر السودان الغربي 100.

رابعا: وجود تنظيم داخل الحاضرة من حيث الشوارع والمهن، وتوفر الامن، وتلبية حاجيات الكثافة السكانية بصفة عامة ن ويحيط بالمدينة في الغالب سور كبير لحمايتها، من الأخطار الخارجية .

ومن خلال ما ذكر يمكن ان نجمل خصائص حواضر غرب إفريقيا بما يلي :

- سعة المساحة،- الرخاء الاقتصادي، - الموقع التجاري الهام،- توفر المياه،- كثافة عدد السكان، - نشاط أسواقها، - بها دار الإمارة، - لها سور من طين

**.لتهميش:**

1- . عبد الحكيم : موسوعة 100مدينة إسلامية،دار النهضة المصرية ، القاهرة ،1986 ، ص07 .
2- عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص05 .
3- عبد الجبار ناجي : نفس المرجع ، ص17 .

4- . الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا في وراء الصحراء في نهاية القرن الخامس عشر ، إلى بداية القرن الثامن عشر ، ط2، طرابلس ، 2001 ، ص 98 .

5- .مار مول كربخال : إفريقيا –الجزء الثالث–ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي، عمار زبير، محمد الأخضر ، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط1 –الرباط ،المغرب،1984 ،ص .97.

6 – بن خلدون: (عبد الرحمان): تاريخ ابن خلدون –المعروف لكتاب (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1421هـ/2000م ، ص 132

7- الهادي الدالي، عمار هلال: دراسة حركات التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص 15،16

8- كولين ماكيفيدي : أطلس التاريخ الإفريقي ، ت مختار السويفي ، ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987 ، ص 105

9-. Maurice DELAFOSSE: LES NOIRS DE L'AFRIQUE. Collection Payot, Payot et Cie, Paris, 1922. Édition numérique réalisée le 11 avril 2010.p57.

10-. Maurice DELAFOSSE: LES NOIRS DE L'AFRIQUE. Collection Payot, Payot et Cie, Paris, 1922 . Édition numérique réalisée le 11 avril 2010.p43.

11.عبد الرحمان السعدي: –تاريخ السودان –وقف على طبع هوداس–مكتبة أمريكا والمشرق – باريس ، بدون تاريخ.. ص20،مطير سعد غيث أحمد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع

السودان الغربي (خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة/ السادس عشر والسابع عشر للميلادي) –ط1 دار الكتب الوطنية –بنغازي ليبيا 2005م. ص،.185

[12] . محمد فاضل علي باري ، سعيد إبراهيم كريدية : المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ حضارة ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 2007 ، ص 96.

[13] . Faidherbe :le Sénégal la France dans l Afrique occidentale ‘paris ‘1889’p 340

[14] Barth ‘(h)’travels and discoveries in north and central africa ‘vo 13 ‘London ‘

1859’p 264 .

[15]. مطيرسعد غيث : نفس المرجع ، ص 186 .

[16]. عبد الرحمان السعدي : نفس المصدر ، ص 21 .

[17] . شوقي عبد القوي عثمان: التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر 2000، ص 52.

[18]. Boubou ‘(h)’histoire des songhay ‘paris’1968’ pp321-32.

[19]. إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص312

[20] . عبد الرحمان زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية ، ط1، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1961، ص .220

[21] . محمد عبد الفتاح إبراهيم : افريقية من السنغال إلى نهر جوبا ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1961، ص.104

[22] . سكيني مودي سيسوكو : نزعة تومبوكتو في وحدة العالم الأفريقي مجلة الثقافة الإفريقية ، الجزائر 1969 ، ص 265

[23]. زينب احمد هاشم : علاقة مصر بالدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة ، 1982 ، 102

[24]. نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1974.، ص 159 .

[25] . محمود خيري : العلاقات العربية الإفريقية ، مجلة البحوث والدراسات الأفريقية،العدد 513 ، القاهرة 1977 ، ص 18

[26] . عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق، ص 178

[27] . عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الاسيقين 1493-1591 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر -1971.ص .100

[28]. سكيني مودي سيسوكو -:سنغاي من القرن الثامن عشر الى القرن السادس عشر ، تاريخ افريقيا العام ، المجلد 4، اليونسكو، ص 265. .

[29] . *Jackson, Mississippi. Sankore University: Rediscover the Glory* .www.muslimmuseum.org/SankoreUniversity.aspx

[30] . الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، المرجع السابق، ص .112

[31] .عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ، ص .11

[32]. عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ، ص .12

[33] . عبد الرحمان زكي :المرجع السابق ، ص .224

[34] . حسين مهدي صالح : جني من المملكة الوثنية إلى المملكة الإسلامية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ص 02 .

[35] . عبد الرحمان السعدي : نفس المصدر ، ص .12

[36] . الهادي مبروك الدالي :مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا (من القرن 13 حتى القرن 15م) ط1-دار المتلقى للطباعة والنشر –بيروت-لبنان-1993م.،ص .43

[37] . عبد الرحمان زكي :المرجع السابق ، ص 224..

[38]. عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق ، ص 13 .

[39]. محمود كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوس وأكابر الناس –طبع هوداس ودولافوس، 1964.، ص 44-45.

[40]. عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ،ص 15.

[41]. الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية، المرجع السابق ص 45.

[42]. جمال زكريا قاسم : العلاقات العربية الإفريقية ، مجلة البحوث والدراسات الافريقية ، العدد 547، القاهرة 1977 ص 28 .

[43]. الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لإفريقيا في وراء الصحراء ، المرجع السابق،ص 112 .

[44]. سيكيني مودي سيسوكو : سنغاي من القرن الثامن عشر الى القرن السادس عشر ، تاريخ افريقيا العام ،المجلد 4، اليونسكو،ص 204 .

[45]. سيكيني مودي سيسكو : المرجع السابق ، ص 218

[46]. عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ، ص 15 .

[47]. عبد الرحمان السعدي : نفس المصدر ص 14.

[48]. عبد الرحمان السعدي : المصدر السابق ص 15 .

[49]. paris . robert cornevin histoir des peuples de l Afrique noire p 253..1962

[50]. عبد الرحمان السعدي: نفس المصدر، ص 71 .

[51]. نعيم قداح: المرجع السابق، ص 159 .

[52]. جوان جوزاف : الاسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ، ترجمة مختار السويفي ، ط 1، دار الكتاب المصري ، القاهرة ،1984 ، ص 84 .

[53]. زينب احمد هاشم: المرجع السابق، ص 104.

[54]. كولين ماكيفيدي : أطلس التاريخ الإفريقي ، ت مختار السويفي ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب لبقلهرة ، 1987 ، ص 105

[55] . أبو بكر أحمد المصطفى المحجوبي : منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور ، دراسة وتحقيق وتقديم ، الهادي المبروك الدالي ،ط1، 2001 ، بدون مكان.ص.122

[56] . ولد حمادي : ولاته ، حاضرة العلم وحاضنة الدين ومنارة الثقافة في موريتانيا جريدة الراية موريطانيا www.ereyde.com2010/08/07

[57]. الهادي المبروك الدالي : قبائل البرابيش ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، 2002 ، بدون تاريخ،ص 28.

[58]. حسن الوزان : وصف إفريقيا –ترجمة محمد حجي عمار زينر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد يتجلون –دار النشر للمعرفة –الرباط.، ج2، ص .160

[59]. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق ، ص 21 .

[60] . عبلة محمد سلطان : العناصر المغاربية في السودان الغربي – دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة سنغاي – رسالة دكتوراه – مركز البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة – 1999–ص .156

[61]. ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة (المعروف بـ: تحفة النظار في غرائب الأمطار) دار بيروت للطباعة والنشر –بيروت –1400هـ/1980م ،ص 65 .

[62]. عبد الرحمان السعدي: نفس المصدر، ص 11، .12

[63] . نفس المصدر ص 21 .

[64] . ابن بطوطة : نفس المصدر ،ص 677 .

[65] . مطير سعد غيث: المرجع السابق، ص .204

[66] . ابن بطوطة نفس المصدر ،ص 676 .

[67] . عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق ، ص 21 ، حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 530 ، عبلة محمد سلطان: المرجع السابق ، ص 92 .

[68] . ابن بطوطة المصدر السابق،ص 672 .

[69] . نفس المصدر ،ص677.

[70] . عبد الرحمان السعدي:نفس المصدر، ص 21.

[71] . ابن بطوطة : نفس المصدر ،ص676 .

[72] . نفس المصدر والصفحة.

[73] . جمال زكريا قاسم : المرجع السابق، ص28.

[74] Op.cit. .P 353:BOUBOU.

[75]. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 21.

[76] . الهادي مبروك الدالي:التاريخ الحضاري السياسي ،المرجع السابق،ص106، إسماعيل العربي: المرجع السابق ، ص317

77 . مطير سعد غيث : المرجع السابق،ص .201

78 . عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق ،ص .18

79 . عزالدين موسى: انتشار الإسلام في غرب إفريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي. –ندوة: الدروس الحسينية–وزارة الأوقاف المغربية –1406هـ/1986، ص 76.

[80]. Yattara El mouloud : L'islam et les voies de sa diffusion au Mali du VIIIème au XVIème siècle. P02.www. histoire-afrique.org

[81]. ابن عبد الله ابن عبد العزيز البكري:المغرب في ذاكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)مكتبة أمريكا والمشرق –باريس 1965، ص 179.

[82].الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، المرج السابق، ص.108

[83] .عبد الرحمان السعدي:المصدر السابق، ص 03.

[84] . محمود كعت:المصدر السابق،ص146،عبد القادر زبادية:مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين،المرجع السابق ، ص .109

[85] . حسن الوزان: المصدر السابق، ج 6، ص 193، 170، مطير سعد غيث:المرجع السابق، ص 203.

[86] .الهادي المبروك الدالي: قبائل البرابيش،ط1، دار الكتب الوطنية،2002،بدون مكان،ص.29

[87]. جوان جوزيف:المرجع السابق ،ص 82.

[88] . عز الدين عمر موسى:المرجع السابق، ص100.

[89] . الهادي المبروك الدالي:التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، المرجع السابق، ص 108.

[90]. نعيم قداح: المرجع السابق ، ص 171.

[91]. عزالدين عمر موسى :المرجع السابق،ص .146

[92] . حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 150 .

[93] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 11.

[94] . محمد عوض محمد: المغرب والسلالات الإفريقية –الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة – 1970، ض 121-128.

[95]. ابن بطوطة: المصدر السابق ، ص 674 .

[96]. نفسه ، ص 696

[97] . Barth : op.cit .t1.p365.

[98]. عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق .ص 08.

[99]. نفس المرجع ، ص 07

[100]. عبد الجبار ناجي : المرجع السابق ،ص 17.